وراح يغرغر للجمل غرغرة منيخة لكل ركبه ، ويربت له على عنقه المائل بانتصاب الـــى الخلف ، بماسورة البندقية مهدئا ، والجمل يتمسك باللغة المفهومة لديه ، فيغرغر ويصب جام غضبه ، وهو ينوي الركوع على قائمتيه الاماميتين ، مزبدا باكيا محتجا ــ الا انه كان قد اطل علينا في تلك اللحظة من بين السياج الكثيف عربي يخرج باسطا يديه في اتجاهنا ويتقـدم نحونـا ٠

« يا خواجا » ، قال العربي ، الذي كان ابيض اللحية قصيرها ، وهو لا يزال يسير ٠

رفع شاؤول بندقيته في وجهه حالا وصاح بنا : « انظروا من جاء ! » ٠

« يا خواجا » ، عاد الرجل وكرر بصوت من قرر وليكن مهما يكن من امر ٠

« الله يعطيك ، يا خواجا » ٠٠٠

« يا الله ! » قال شاؤول وهو يسحب الاقسام ٠

« يا خواجا » ، انتحب العجوز وهو يبسط يديه بتعاقب ويشير الى الجمل ، متنفســا بصعوبة ، رعبا وليس عن وهن به ، « الجمل يا خواجا ، ناخذ الجمل ونذهب ! » وكان قد اصبح اثناء حديثه الى جانب بهيمته ويتشبث بحزام بطنها بيده السمراء المتيبسة ٠

« ماذا يخلط » ، قال شاؤول لمويش الذي كان يجلس في مؤخرة الجيب ٠ وسرعان مـا تراجع الجيب حتى وصل الجمل بادبارة واحدة عصفت بالجمل حتى قطع الحبل المشدود الى برذعة الحمار (الذي اضطرب للحظة لسقوط الاشياء عن ظهره ثم عاد الى الاعشاب الممضغة في اعماق السياج الشجري بهدوء) فنفض العجوز من مكانه بخبطة مفاجئة ، الى حد انه استدار مع كل رعبة قائلا للجمل كلمة كان بالفعل يستحقها ، ثم عاد والتصق برجله متحولا الى جزء منه ، يتأمل الجيب الذيكان يرهصه صدرا الى صدر ، بقلب واجف ٠

« من انت ، ماذا انت ، من اين انت ، وماذا تريد ؟ » كانت كلها تتلخص في الكلمـة الوحيدة التي قالها مويشي له« ايش ؟ » بنبرة منغمة وتكعيك باهم واصبعين ٠

« الجمل ، يا خواجا ، الاغراض ٠٠ ناخذها ونذهب من هنا ، الله يبارك فيكم ٠ ناخذ الجمل ونذهب ٠٠٠»

« اسمع يا ختيار ! » قاله له مويشي ٠

« اي نعم يا خواجا ، الله يعطيك يا خواجا » ، رغا العجوز متزلفا وكان مستسلمـا ومخلصا ومؤملا ومصليا وجاهزا لاي شيء ٠

« عليك ان تختار » قال مويشي : « نفسك او الجمل » ٠

« خواجا ! » ارتعب العجوز ٠

« يا نفسك يا جمل ! » اصر مويشي ساحبا نبراته وحاجبين « وعليك ان تفرح لاننا لا نقتلك » ٠

« خواجا ! » ، كان العجوز قريبا من البكاء ، وضع يده على قلبه ، « الله » ، حاول ان يقول ، « بحياة الله » ، ــ اقسم فجأة وضرب على صدره الاشيب ، كما لو كانت تنقصـه كلمة واحدة كبيرة شارحة ومقنعة ٠ « احنا رايحين ــ رايحين » ، قال العجوز ، « ومـا